دلالات الكرم في القرآن الكريم

عرضًا ودراسة

إعداد

د. عايدة أحمد مخلص

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

دلالات الكرم في القرآن الكريم عرضًا ودراسة

عايدة أحمد مخلص

قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة – جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Aydamokhles.el20@azhar.edu.eg

الملخص :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من ختم الله ببعثته النبوات، عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكمالات ، وبعد ... فإن خلق الكرم من أهم الأخلاق التي امتدحها الله تعالى في كتابه، ووصف بها قرآنه المجيد بأنه (قرآن كريم) وجعلها شريعة بين المؤمنين. هذا وقد قسمت بحثي إلى تمهيد ومبحثين، وقسمت كل مبحث إلى عدة مطالب ، انتهيت فيها إلى عدد من النتائج أهمها: ١- بما أن الكرم يطلَق على ما يحمد من الأفعال فإن له أنواعًا كثيرة. ٢- أن مادة (ك – ر- م) في القرآن الكريم قد وردت بكل مشتقاتها قرابة الستين مرة وقد تنوعت دلالاتها حسب السياقات التي وردت فيها .٣- أن الكرم ببذل النفس هو أعظم درجات الكرم ومراتبه: فليس هناك أكرم ممن يجود بنفسه في سبيل الله . **وفي الختام فإن البحث يوصي بما يلي** :١- أنه من الواجب على الأمة أن تطهر نفسها من الشح والبخل؛ لأن البخل من الصفات الذميمة والخصال الدميمة التي تمجها الطباع والنفوس السليمة . ٢- ضرورة إعداد بحوث ودراسات تؤكد على القيم الأخلاقية من منظور قرآني. ٣- أنه لا ينبغي لدارس القرآن الكريم أن يدرس ألفاظ القرآن ومفرداته بمعزل عن سياقاتها اللغوية والحالية، ونقصد بالسياق ما يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وأحوال.

الكلمات المفتاحية : دلالة ــ الكرم – القرآن الكريم – مشتقات الكرم – مجالات الكرم – أنواع الكرم.

The indications of generosity in the Holy Qur'an, by presentation and study

Aida Ahmed Mukhlis
Department of Interpretation and Qur'an Sciences, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt
Email: Aydamokhles.el20@azhar.edu.eg

Abstract :
Praise be to God, who by His grace fulfills righteous goodness, and blessings and peace be upon the most honorable of creation from the sealing of God through His sending of prophecies, upon him and his family and his companions the people of virtue and perfection, and after ... the creation of generosity is one of the most important ethics that God Almighty praised in his book, and described his glorious Qur'an as (Qur'an) Karim) and made it a law among the believers. I divided my research into an introduction and two studies, and divided each topic into several demands, and I ended up with a number of results, the most important of which are: 1- As generosity refers to praiseworthy actions, it has many types. 2 - That the article (k - r - m) in the Noble Qur'an has been mentioned with all its derivatives nearly sixty times, and its implications have varied according to the contexts in which they are mentioned. 3- That generosity through self-sacrifice is the greatest degree and rank of generosity: there is no one who is generous in the way God . In conclusion, the research recommends the following: 1- It is the duty of the ummah to purify itself from scarcity and miserliness; Because miserliness is one of the reprehensible characteristics and the virulent qualities of good temper and healthy souls. 2- The necessity of preparing research and studies that emphasize moral values from a Quranic perspective. 3- That the one who studies the Noble Qur'an should not study the words and vocabulary of the Qur'an in isolation from their current and linguistic contexts.

KeyWords: The Significance Of Generosity - The Noble Qur'an - Generosity Derivatives - Fields Of Generosity - Types Of Generosity.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد للَّه المحمود على كال حال، الموصوف بصفات الجلال والكمال، له الأسماء الحسنى وهو الكبير المتعال، والصلاة والسلام على نبي الهدى ومنهج الرشد والكمال، عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والإجلال.

الحمد لله وفق من شاء للإحسان وهدى، وتأذن بالمزيد لمن راح في المواساة أو غدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها نعيما مؤبدا، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله أندى العالمين يدا وأكرمهم محتدا، صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه أهل التراحم والاهتداء وبذل الكف والندى، ومن تبعهم بإحسان ما ليل سجى وصبح بدا، وسلم تسليما سرمدا أبدا .

وبعد: فإن خلق الكرم من أهم الأخلاق التي امتدحها الله تعالى في كتابه، ووصف بها قرآنه المجيد بأنه (قرآن كريم) وجعلها شريعة بين المؤمنين، وحث بها على الإنفاق بكل الطرق والوسائل؛ لأن الإنفاق شاق على النفس، لما جلبت عليه من حب المال واكتنازه، والازدياد منه، فكأن الإنفاق مضادًا لطبعها، فكان الرسول ﷺ يعالج تلك الأنفس بما يستأصل منها الحرص والشح، ويعالج به ذلك الداء العضال، ويحبب بها الإنفاق إلى هذه النفوس .

والكرم والجود والعطاء أوامر إلهية، وهي منهج حياة رسول الله ﷺ فهو يحبها، ويحب أن ينصحه الناس بها ،وقد تواترت بذلك الكثير من النصوص الشرعية .

وحديث القرآن الكريم عن خلق الكرم وتطبيقاته، وآثاره في بناء الفرد والجماعة حديث شامل متكامل؛ لأنه منهج يقوم على بناء مؤمن متكامل أركان الإيمان، قادر على تربية النفس وفق أصول الشريعة ومقاصدها، في إطار منهج الاستخلاف الحقيقي في المال، الذي هو ملك لله تعالى ؛لذا أمر

الله تعالى الناس أولاً بأن يشتغلوا بطاعة الله ثم أمرهم ثانيًا بترك الدنيا والإعراض عنها وإنفاقها في سبيل الله. **قال تعالى :**"**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**"الحديد: آية٧ .

ويأتي هذا البحث ترجمة واقعية لهذا المنهج الذي بات قوام صلاح البلاد والعباد، خاصة أن النفس الإنسانية مجبولة على حب المال والضن به ، إلاَّ من عصمه الله تعالى من الشح والبخل ، فأفلح وفاز. **قال تعالى :**" **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** [التغابن: ١٦].

أهمية الموضوع :

لا شك أن خلق الكرم ذو أهمية قصوى ، ولا أفضل من كونه صفة من صفات الله تعالى: فإنّه تعالى حييٌّ كريم، ومن مظاهر كرمه أن جعل الحسنة بعشر أمثالها ويضاعف لمن يشاء ، وجعل السيئة بواحدة، حيث قال تعالى في سورة الأنعام: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}،[٣] ، وقال تعالى- في سورة البقرة، قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}،[٤]

كما أن خلق الكرم ذو أهمية قصوى في المجتمع، فعليه يقوم صرح التكافل، الذي يضمن للفقير الحياة في مستوى لائق، ويحفظ على الأرملة سترها، وحياءها، ويكفل لليتيم ضمانات الحياة المستقرة الهادئة، ومن ثمّ يعزز هذا الخلق آصرة الأخوة الإسلامية التي نادى بها الإسلام ويرسخها عمليًا في وجدان كل ذوي الحاجات والمنفقين أيضًا.

والكرم أيضاً يحفظ المجتمع من أضرار حرمان هؤلاء المحتاجين حيث قد يسعون إلى سد حاجاتهم الضرورية بأية سبيل، وإعطاؤهم يحفظ أمن المجتمع..

كما أنه يدير رؤوس الأموال، ويحركها فتنموا التجارة والصناعة، وكافة الأنشطة الاقتصادية وبذا تقل البطالة ويقوي الاقتصاد.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد دفعني إلى البحث في هذا الموضوع أسباب منها :

أولاً : صلته بالمعجم المفهومي للقرآن الكريم الذي هو غاية مطمع الدراسين، وإنجازه على وجهه الصحيح هو قرة عين العالمين ؛ به يرجى تبين أنساق مفاهيم القرآن الجزئية، التي بها يتبين النسق المفهومي الكلي للقرآن الكريم .

ثانياً: الرغبة في تطبيق منهج الدراسة المصطلحية على مصطلحات القرآن الكريم؛ لأن هذا المنهج أجود المناهج في دراسة النصوص؛ ولأن مكنونات القرآن ونفائسه ودرره قابعة في مصطلحاته، ولذلك فلا سبيل إلى استخراج تلك المصطلحات، وبيان مفاهيمها وقضاياها دون المرور عبر منهج الدراسة المصطلحية؛ إذ هو المفتاح السحري لكل ذلك.

ثالثاً: أما استقصاء البحث في مشتقات مادة (ك- ر- م) دون صرف النظر إلى ما سواها فذلك مرده إلى كون هذه المادة تنتمي إلى مجال من أهم مجالات القرآن الكريم؛ ألا وهو مجال الأخلاق، وقد تحدث العلماء قديما وحديثًا عن هذا الجانب، فقد قال أحدهم (الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)، والأخلاق تعد الغاية التي من أجلها أرسل الله نبيه صلى الله عليه وسلم.

رابعا: أنه خلق به تسود المحبة والمودة والرحمة في المجتمعات فما أحوج النَّاس إلى هذا الخُلق العظيم، في زمنٍ فشَت فيه كلُّ مظاهر الأنانية والبخل والشح.

الدراسات السابقة:

في حدود ما وقفت عليه من دراسات متخصصة، لم أقف على دراسة محددة،تجمع شتات هذا الموضوع ؛ لذا حرصت على الكتابة فيه، راجيًة من الله تعالى التوفيق والسداد، مبتغيةً به وجهه الكريم وفضله العظيم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول :- دلالات مشتقات الكرم في ضوء القرآن الكريم وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للمدخل .

المطلب الثاني : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للأجر.

المطلب الثالث : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للرزق.

المطلب الرابع : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للزوج.

المطلب الخامس : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للمقام.

المطلب السادس : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للكتاب.

المطلب السابع : دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للعرش .

المطلب الثامن : دلالة وصف الكرم حيث أريد به الفضل والشرف .

المطلب التاسع : دلالة وصف الكرم حيث وصف به عدم إكرام من يهن الله.

المبحث الثاني :- مجالات الكرم وأنواعه في ضوء القرآن الكريم وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مجالات الكرم وفيه: الكرم مع الله – الكرم مع الرسول – الكرم مع النفس الكرم مع الأهل والأقارب والأصدقاء – الكرم مع الضيفان – الكرم مع الناس عامة .

المطلب الثاني:-أنواع الكرم: الكرم بالمال – الكرم بكف الضرر مع القدرة – الكرم ببذل النفس.

منهج البحث :

إن المنهج الذي أطرنا به هذه المحاولة المتواضعة من بدايتها إلى نهايتها هو منهج الاستقراء والاستنباط ، وفيما يأتي إبراز للخطوات التي قمت بها:

أولًا: الإحصاء والجمع للآيات القرآنية التي ورد فيها مادة (ك. ر. م) وأحد مشتقاتها.

ثانيًا: الإحصاء للأحاديث النبوية التي ورد فيها مشتق من مشتقات مادة (ك. ر. م) باللفظ أو المعنى.

ثالثًا: النصوص الشارحة لتلك النصوص القرآنية والحديثية التي ورد بها المصطلح القرآني، من خلال كتب التفسير وبعض شروحات الحديث.

رابعًا: النصوص اللغوية الشارحة للمصطلح في بعض المعاجم اللغوية، والكتب المختلفة التي تدخل في حكمها.

خامسًا: تصنيف الآيات حسب كل وصف من أوصاف مشتقات مادة(ك. ر. م).

سادسًا: دراسة النصوص المحصاة من القرآن والسنة، مع التركيز على النصوص القرآنية؛ لأنها صلب البحث ومادته.

سابعًا: معرفة المعنى اللغوى للمادة التي ينتمي إليها المصطلح، والتفرقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي.

ثامناً : أسندت كل قول لقائله إن كان النقل نصاً مع الإشارة إلى الاختصار من عدمه ، فمن بركة العلم أن يضاف إلى قائله.

هذا ولا أدعى فى بحثى تفرداً أو تميزاً فقد كنت فيع عالة على أسلافنا وعلماؤنا وأئمتنا ، وجهدى فيه وإن تضاعف فهو قليل ، وإذا كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله تعالى وحده وله الفضل والمنة ، وإن كان فيه من خطأ أو نسيان أو تقصير فمنى ومن الشيطان ، وحسبى إخلاص النية ، وأسال الله تعالى أن يباركه ، وأن يتقبله بقبول حسن ، وأن ينبت كاتبته نباتاً علمياً حسناً، إنه سبحانه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد

التعريف بدلالة الكلمة

تعريف الكرم لغةً واصطلاحاً، والعلاقة بينهما:

الكرم لغة:

مصدر قولهم (كَرُم) فلان يكرم، وهو مأخوذ من مادّة (ك ر م) الّتي تدلّ على شرف في الشّيء نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم، أمّا الكرم في الخلق فهو الصّفح عن ذنب المذنب. قال ابن قتيبة: "الكريم: الصّفوح، والله تعالى هو الكريم الصّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين".

وقال الجوهريّ: "الكرم ضدّ اللّؤم، وقد كرُم الرّجل بالضّمّ فهو كريم، وقوم كرام وكرماء، ونسوة كرائم، ويقال: رجل كرُم، وامرأة كرُم ونسوة كُرم والكُرام بالضّمّ مثل الكريم، فإذا أفرط في الكرم قيل كُرّام، وكارمت الرّجل إذا فاخرته في الكرم فكَرَمْتُه أَكْرُمه (بالضّمّ) إذا غلبته فيه. وأكرمت الرّجل أُكْرِمُه وأصله أُأَكرمه مثل أدحرجه فحذفوا الهمزة الثّانية استثقالا، والتّكرّم: تكلّف الكرم، قال الشّاعر المتلمّس:

تَكرّمْ لتعتاد الجميلَ فلن ترى ... أخا كَرَمٍ إلا بأن يَتَكرّما

ويقال (أيضاً): أكرم الرّجل إذا أتى بأولاد كرام، واستكرم: استحدث عِلقاً كريماً، والأُكْرُومة من الكَرَم كالأعجوبة من العجب، (وقد يكون) التّكريم والإكرام بمعنى، والاسم: الكرامة، واستكرم الشّيءَ: طلبه كريماً، أو وجده كذلك. والكريم: الّذي كَرّم نفسه عن التّدنّس بشيء من مخالفة ربّه. ويقال: هذا رجل كَرَمٌ أبوه، وكَرَمٌ آباؤه. وهو أيضا واسع الخلق.

وأرض مَكْرَمةٌ وكَرَمٌ وكَرِيمةٌ: طيّبة، والكريمان: الحجّ والجهاد. والإكرام والتّكريم: أن يُوصل إلى الإنسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة، أو يوصل إليه شيءٌ شريف.

وقوله تعالى :" **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ** [الأنبياء: ٢٦]، أي جعلهم كراماً[١] .

الكرم اصطلاحاً:

قال ابن مِسْكَوَيْه: الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النّفس في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النّفع[٢] وقيل: هو التّبرّع بالمعروف قبل السّؤال، والإطعام في المحل، والرّأفة بالسّائل مع بذل النّائل وقيل: هو الإعطاء بالسّهولة.

العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي :-

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي في أن الكرم يدور معناه حول وصول نفع إلى الإنسان لا تلحقه فيه غضاضة، أو أن يصل إليه شيء شريف.

فالكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن يهب المال لغرض جلباً للنفع، أو خلاصاً عن الذم، فليس بكريم، فالكريم من يوصل النفع بلا عوض .

(١) لسان العرب (٧/ ٣٦٨١- ٣٦٨٤)، ومختار الصحاح (٥٦٨)، وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٤٣)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٧٢) .

(٢) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه (٣٠) .

المبحث الأول

دلالات مشتقات الكرم في ضوء القرآن الكريم

وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفًا للمدخل

قال تعالى :" **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً** "[النساء: ٣١]: والمعنى: ندخلكم مكاناً كريماً لكم فيه من عظيم الكرامات عند الله تعالى ، أو ندخلكم دخولاً كريماً، ومن المعلوم أن الكريم هو النفيس في نوعه.

ولذلك يقول الفخر الرازى: "وصف الإدخال بالكرم بمعنى: أن ذلك الإدخال يكون مقرونا بالكرم على خلاف من قال اللَّه فيهم :" الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلى جَهَنَّمَ "[(١)][الفرقان : ٣٤]

ووصف المكان بالكرم للإشارة إلى أمرين : " أحدهما : أنه مكان طيب ، ينعم المقيم فيه ، ويستطيب الإقامة ، والثانى : أن من يحل فيه يكرمه. الله تعالى ، ويفيض عليه برضوانه ، فهو مكان كريم فى ذاته ، ولا يدخله إلا كريم مكرم يفيض الله تعالى عليه بكرمه ومنته."

وعبر بالإدخال للإشارة إلى أن ذلك تفضل من الله ورحمة ، إذ لم يملكوا الأسباب والمفاتيح إلا بتفضل منه ورحمة"[(٢)] .

قال القرطبي: وفيه مسألتان: الثانية – قوله تعالى:" **وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**" قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين" **مدْخَلاً** " بضم الميم، فيحتمل أن يكون مصدراً، أي إدخالاً، والمفعول محذوف أي وندخلكم الجنة إدخالاً. ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولاً. وقرأ أهل المدينة بفتح الميم، فيجوز

(١) مفاتيح الغيب (١٠\64)

(٢)زهرة التفاسيير للشيخ :محمد أبو زهرة(١١ ١٦٦١) ط١ دار النشر : دار الفكر العربي .

أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل، التقدير وندخلكم فتدخلون مدخلاً، ودل الكلام عليه. ويجوز أن يكون اسم مكان فينتصب على أنه مفعول، أي :ﷺ: " **وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**" وهو الجنة. وقال أبو سعيد بن الأعرابي: سمعت أبا داود السجستاني يقول: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: المسلمون كلهم في الجنة، فقلت له: وكيف؟ قال: يقول الله ﷻ: " **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً** " يعني الجنة. (١).

المطلب الثاني

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للأجر

١ – قوله تعالى :" **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً**" [الأحزاب: ٤٤].

والأجر الكريم: هو الذي يأخذه صاحبه على وجه الإجلال والإكرام .

يقول الفخر الرازي في معنى الآية الكريمة : "لما بين الله عنايته في الأولى بين عنايته في الآخرة وذكر السلام لأنه هو الدليل على الخيرات فإن من لقي غيره وسلم عليه دل على المصافاة بينهما وإن لم يسلم دل على المنافاة وقوله:" **يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ** "أي يوم القيامة وذلك لأن الإنسان في دنياه غير مقبل بكليته على الله وكيف وهو حالة نومه غافل عنه وفي أكثر أوقاته مشغول بتحصيل رزقه وأما في الآخرة فلا شغل لأحد يلهيه عن ذكر الله فهو حقيقة اللقاء ثم قال تعالى: "**وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً** " لو قائل قائل: الإعداد إنما يكون ممن لا يقدر عند الحاجة إلى الشيء عليه ، وأما الله تعالى فلا حاجة ولا عجز فحيث يلقاه الله يؤتيه ما يرضى به وزيادة فما معنى الاعداد من قبل فنقول الإعداد للإكرام لا للحاجة وهذا كما أن الملك إذا قيل له فلان واصل فإذا أراد إكرامه يهيىء له بيتاً وأنواعاً من الإكرام ولا يقول بأنه إذا

(١)الجامع لأحكام القرآن: (٥ / ١٦١).

وصل نفتح باب الخزانة ونؤتيه ما يرضيه فكذلك الله لكمال الإكرام أعد للذاكر أجراً كريماً والكريم قد ذكرناه في الرزق أي أعد له أجراً يأتيه من غير طلبه بخلاف الدنيا فإنه يطلب الرزق ألف مرة ولا يأتيه إلا بقدر(١).

وقال ابن كثير:- وقوله تعالى:" **وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً** " يعني: الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والملاذ والمناظر، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(٢).

٢ – قال تعالى:" **إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** [يس: ١١].

قال ابن عاشور "والأجر: الثواب على الإيمان والطاعات، ووصفه بالكريم لأنه الأفضل في نوعه كما تقدم عند قوله تعالى: " **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** "[سورة النمل : ٢٩] (٣).

وقال ابن عطية: " و«الأجر الكريم» هو كل ما يأخذه الأجير مقترناً بحمد على الأحسن وتكرمة، وكذلك هي للمؤمنين الجنة" (٤).

٣ – **قال تعالى :" مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ** " [الحديد:١١] قال ابن كثير: "وقوله تعالى: **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً** " قال عمر بن الخطاب: هو الإنفاق في سبيل الله، وقيل: هو النفقة على العيال، والصحيح أنه أعم من ذلك، فكل من أنفق في سبيل الله بنية خالصة، وعزيمة صادقة دخل في عموم هذه الآية، ولهذا قال تعالى : :" **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ** "كما قال في الآية الأخرى: " **من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ**

(١)التفسير الكبير: (٢٥ / ١٨٦).
(٢)تفسير القرآن العظيم (٣٨٧/٦).
(٣)التحرير والتنوير : (٢٢/ ٣٥٤).
(٤)المحرر الوجيز (٤٤٨/٤) .

قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً " [البقرة: ٢٤٥].أي جزاء جميل ورزق باهر، وهو الجنة يوم القيامة(١).

وإنما وصف الأجر بالكريم؛ لأنه جلب ذلك الضعف ، وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه(٢).

٤ – قوله تعالى:" **إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ** " **[**الحديد: ١٨].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عما يثيب به المصدقين والمصدقات بأموالهم على أهل الحاجة والفقر والمسكنة " **وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً** " أي دفعوه بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله لا يريدون جزاءً ممن أعطوه ولا شكوراً، ولهذا قال:" **يُضاعَفُ لَهُمْ**" أي يقابل لهم الحسنة بعشر أمثالها، ويزاد على ذلك إلى سبعمائة ضعف، وفوق ذلك " **وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**" أي ثواب جزيل حسن ومرجع صالح ومآب كريم"(٣)

(١)تفسير القرآن العظيم (٨ / ٤٨).

(٢)غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) (٢٥٤/٦) ط/دار الكتب العلمية –بيروت ط١ ١٤١٦هـ

(٣)السابق نفسه (٥٥/٨).

المطلب الثالث

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للرزق

١- قال تعالى :" **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " [الأنفال: ٣ – ٤].

قال أبو حيان: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم لما تقدمت ثلاث صفات: قلبية وبدنية ومالية، ترتب عليها ثلاثة أشياء، فقوبلت الأعمال القلبية بالدرجات، والبدنية بالغفران، وفي الحديث أن رجلاً أتى من امرأة أجنبية ما يأتيه الرجل من أهله غير الوطء، فسأله الرسول ﷺ لما أخبر بذلك: أصليت معنا؟ فقال نعم، فقال له: غفر الله لك، وقوبلت المالية بالرزق بالكريم، وهذا النوع من المقابلة من بديع علم البيان(١).

٢- قال تعالى : " **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**" [الأنفال: ٧٤].

يقول: ابن جرير "لهم في الجنة مطعم ومشرب هنيئ كريم، لا يتغير في أجوافهم فيصير نجواً وهو ما يخرج من البطن: ولكنه يصير رشحاً كرشح المسك"(٢) . قال ابن عاشور: والرزق الكريم هو الذي لا يخالط النفع به ضرّ ولا نكد، فهو نفع محض لا كدر فيه(٣). قال ابن كثير: الرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب الشريف دائم مستمر أبداً لا ينقطع ولا ينقضي ولا يسأم ولا يمل لحسنه وتنوعه(٤).

---

(١)البحر المحيط (٤ / ٤٥٥)

(٢)جامع البيان : (١٤ / ٨٨).

(٣)التحرير والتنوير (٨٩/١٠).

(٤)تفسير القرآن العظيم (٨٧/٤).

٣- قال تعالى:"**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " [الحج: ٥٠].

ذكر ابن عاشور أن الرزق هنا بمعنى: العطاء. ووصفه بالكريم يجمع وفرته وصفاءه من المكدرات كقوله تعالى لهم أجر غير ممنون ذلك هو الجنة. والرزق منه ما هو حاصل لهم في الدنيا، فهم متمتعون بانشراح صدورهم ورضاهم عن ربهم، وأعظمه ما يحصل لهم في الآخرة(١).

قال ابن كثير: فالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي آمنت قلوبهم وصدقوا إيمانهم بأعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم أي مغفرة لما سلف من سيئاتهم، ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم.

قال محمد بن كعب القرظي: إذا سمعت الله تعالى يقول: ورزق كريم فهو الجنة(٢).

وذكر الألوسي: والمراد بالرزق الكريم هنا الجنة كما يشعر به وقوعه بعد المغفرة وكذلك في جميع القرآن على ما أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي، ومعنى الكريم في صفات غير الآدميين الفائق(٣) .

قال البقاعي: " **كَرِيمٌ** " لا خسة فيه ولا دناءة بانقطاع ولا غيره أصلاً ما داموا على الاتصاف بذلك، هذا فعل ربهم بهم عكس ما وصف به مدعو الكفار من أن ضره أقرب من نفعه(٤).

٤- قال تعالى: " **الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم**" [النور: ٢٦].

---

(١)التحرير والتنوير : (١٧ / ٢٩٥).
(٢)تفسير القرآن العظيم (٣٨٧/٥).
(٣)روح المعاني (١٦٤/٩).
(٤)نظم الدرر (١٦٢/٥).

قال البقاعي: ولما أثبت لهم البراءة، استأنف الإخبار بجزائهم فقال: " **لهُمْ مَغْفِرَةٌ**" أي لما قصروا فيه إن قصروا، ولما كان في معرض الحث على الإنفاق على بعض الآفكين قال: "**وَرِزْقٌ كَرِيم**" أي يحيون به حياة طيبة، ويحسنون له إلى من أساء إليهم، ولا ينقصه ذلك لكرمه في نفسه بسعته وطيبه وغير ذلك من خلال الكرم(١).

٥- قال تعالى : " **وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً**" [الأحزاب: ٣١].

قال الرازي: وقوله تعالى: "**وَأَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً** " وصف رزق الآخرة بكونه كريماً مع أن الكريم لا يكون إلا وصفاً للرزاق إشارة إلى معنى لطيف وهو أن الرزق في الدنيا مقدر على أيدي الناس التاجر يسترزق من السوقة والمعاملين والصناع من المستعملين والملوك من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه وإنما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله إلى الأغيار وأما في الآخرة فلا يكون له مرسل وممسك في الظاهر فهو الذي يأتي بنفسه فلأجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق(٢).

(١)السابق (٥ / ٢٥٢).
(٢)السابق نفسه (٢٥ / ١٨٠).

المطلب الرابع

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للزوج

١- قوله تعالى: " **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** "[الشعراء: ٧].

قال أبو حيان: قوله:" **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ**" والزوج: النوع. وقيل: الشيء وشكله. وقيل: أبيض وأسود وأحمر وأصفر وحلو وحامض. وقال الفراء: الزوج: اللون. والكريم: الحسن، قاله مجاهد وقتادة. وقيل: ما يأكله الناس والبهائم. وقيل: الكثير المنفعة. وقيل: الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد. وجه كريم: مرضي في حسنه وجماله؛ وكتاب كريم: مرضي في معانيه وفوائده. وقال: حتى يشق الصفوف من كرمه، أي من كونه مرضياً في شجاعته وبأسه، ويراد الأشياء التي بها قوام الأمور، والأغذية والنباتات [١].

٢- قوله تعالى:"**خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**"[لقمان: ١٠].

قال ابن عطية : وقوله تعالى:" **مِنْ كُلِّ زَوْجٍ**" أي: من كل نوع. والزوج في اللغة: النوع والصنف، وليس بالذي هو ضد الفرد، وقوله تعالى:" **كَرِيمٍ** " يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعته وظهور حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيها، فيعم حينئذ جميع الأنواع؛ لأن هذا المعنى في كلها، ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره، وحسن منظره، ومما تقضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم، فتكون الأزواج – على هذا

(١)البحر المحيط: (٧ / ٧).

– مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عظم الموجودات كذلك خصص الحجة بها(١).

المطلب الخامس

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للمقام

١- قوله تعالى: "**فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**" [الشعراء: ٥٧ – ٥٨]. قال القرطبي:" **وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**" قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد: المقام الكريم المنابر؛ وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه. وقيل: مجالس الرؤساء والأمراء؛ حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول. وقال سعيد بن جبير: المساكن الحسان. وقال ابن لهيعة: سمعت أن المقام الكريم الفيوم. وقيل: كان يوسف عليه السلام قد كتب على مجلس من مجالسه: (لا إله إلا الله، إبراهيم خليل الله) فسماها الله كريمة بهذا. وقيل: مرابط الخيل لتفرد الزعماء بارتباطها عدة وزينة؛ فصار مقامها أكرم منْزل بهذا؛ ذكره الماوردي. والأظهر أنها المساكن الحسان كانت تكرم عليهم(٢).

قال ابن عطية: فكأن المعنى: كم تركوا من موضع حسن كريم في قدره ونفعه، وقرأ جمهور الناس، ونافع:" **وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**" بفتح الميم، أي: موضع قيام، فعلى هذه القراءة قال ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير: أراد المنابر، وعلى ضم الميم في: "مقام" قال قتادة: أراد المواضع الحسان من المساكن وغيرها، والقول بالمنابر بهي جداً(٣).

٢- قوله تعالى :"**وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**" [الدخان: ٢٦].

قال الماوردي : وفي الكريم ثلاثة أوجه: أحدها: هو الحسن ، قاله سعيد بن جبير .

---

(١)المحرر الوجيز: (٤ / ٤٠١).
(٢)الجامع لأحكام القرآن: (١٣ / ١٠٥).
(٣)المحرر الوجيز : (٥ / ٦٤).

الثاني: هو المعطي لديه كما يعطي الرجل الكريم صلته ، قاله ابن عيسى .

الثالث: أنه كريم لكرم من فيه ، قاله ابن بحر[١].

المطلب السادس

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للكتاب

١- قوله تعالى:"**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** "[النمل: ٢٩].

ذكر النسفي أنها قالت لقومها خاضعة خائفة:"**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي**" وبفتح الياء مدني" **أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** "حسن مضمونه وما فيه، أو مختوم، قال عليه الصلاة والسلام: "كرامة الكتاب ختمه" وقيل: من كتب لأخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به، أو مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم أو لأنه من عند ملك كريم[٢].

وقال الشوكاني: :"**قَالَتْ** "-أي: بلقيس- "**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** "في الكلام حذف، والتقدير: فذهب الهدهد فألقاه إليهم، فسمعها تقول: يا أيها الملأ إلخ، ووصفت الكتاب بالكريم لكونه من عند عظيم في نفسها فعظمته إجلالاً لسليمان، وقيل: وصفته بذلك لاشتماله على كلام حسن، وقيل: وصفته بذلك لكونه وصل إليها مختوماً بخاتم سليمان، وكرامة الكتاب ختمه كما روي ذلك مرفوعاً، ثم بينت ما تضمنه هذا الكتاب[٣].

---

(١)النكت والعيون : (٥ / ٢٥١).
(٢)تفسير النسفي : (٣ / ١٦٩).
(٣)فتح القدير الشوكاني : (٤ / ١٥٨).

المطلب السابع

دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للعرش

١- قوله تعالى: "**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**" [المؤمنون: ١١٦].

قال ابن كثير: " **رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**" أي الكبير. وقال في آخر السورة رب العرش الكريم أي الحسن البهي، فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع والعلو والحسن الباهر، ولهذا قال من قال إنه من ياقوتة حمراء. وقال ابن مسعود: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه"(١). وقال في الآية التي معنا: " **رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**" فذكر العرش لأنه سقف جميع المخلوقات، ووصفه بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل(٢).

المطلب الثامن

دلالة وصف الكرم حيث أريد به الفضل والشرف

١ – قوله تعالى:"**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً** "[الإسراء: ٦٢].

قال القرطبي: "هذا الذي كرمت علي أي فضلته علي. ورأى جوهر النار خيراً من جوهر الطين ولم يعلم أن الجواهر متماثلة. وقد تقدم هذا في الأعراف. وهذا نصب بـ{أرأيت}. الذي نعته. والإكرام: اسم جامع لكل ما يحمد. وفي الكلام حذف تقديره: أخبرني عن هذا الذي فضلته علي، لم فضلته وقد خلقتني من نار وخلقته من طين؟ فحذف لعلم السامع. وقيل: لا حاجة إلى تقدير الحذف ؛ أي أترى هذا الذي كرمته علي لأفعلن به كذا وكذا"(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (٥ / ٤٢٦).
(٢)السابق نفسه : (٥ / ٤٣٥).
(٣)الجامع لأحكام القرآن: (١٠ / ٢٨٧).

٢ – قوله تعالى :" **وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً**"[الإسراء: ٧٠].

قال القرطبي: "وفيه ثلاث مسائل: الأولى: قوله تعالى: "**وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ**" الآية. لما ذكر من الترهيب ما ذكر بين النعمة عليهم أيضاً. "**كَرَّمْنا** "تضعيف كرم؛ أي جعلنا لهم كرما أي شرفاً وفضلاً. وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال. وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة وحسن الصورة، وحملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يتحمل بإرادته وقصده وتدبيره. وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس، وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بني آدم؛ لأنهم يكسبون المال خاصة دون الحيوان، ويلبسون الثياب ويأكلون المركبات من الأطعمة. وغاية كل حيوان يأكل لحماً نيئاً أو طعاماً غير مركب. وحكى الطبري عن جماعة أن التفضيل هو أن يأكل بيده وسائر الحيوان بالفم. وروي عن ابن عباس؛ ذكره المهدوي والنحاس؛ وهو قول الكلبي ومقاتل؛ ذكره الماوردي. وقال الضحاك: كرمهم بالنطق والتمييز. عطاء: كرمهم بتعديل القامة وامتدادها. يمان: بحسن الصورة. محمد بن كعب: بأن جعل محمداً ﷺ منهم، وقيل: أكرم الرجال باللحى والنساء بالذوائب[١].

٣ – قوله تعالى :" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**" [الحجرات: ١٣]. قال ابن كثير[٢]: وقوله: " **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ** "أي : إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب . وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله ﷺ: قال البخاري ~: حدثنا محمد بن

(١)الجامع لأحكام القرآن : (١٠ / ٢٩٤).
(٢)تفسير القرآن العظيم: (٧ / ٣٦١).

سلام، حدثنا عبدة، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم" قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟" قالوا: نعم. قال: "فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا"(١).

٤ – قوله تعالى :" **فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ (١٦) كَلاَّ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**" [الفجر: ١٥ – ١٧].

قال ابن عاشور: والمعنى: إذا جعل ربه ما يناله من النعمة أو من التقتير مظهرا لحاله في الشكر والكفر، وفي الصبر والجزع، توهم أن الله أكرمه بذلك أو أهانه بهذا. والإكرام: قال الراغب: "أن يوصل إلى الإنسان كرامة، وهي نفع لا تلحق فيه غضاضة ولا مذلة، وأن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً، أي: شريفاً، **قال تعالى :"بَل عِبادٌ مُكرَمُونَ** "، أي: جعلهم كراماً".اهـ. يريد أن الإكرام يطلق على إعطاء المكرمة ويطلق على جعل الشيء كريماً في صنفه فيصدق قوله تعالى: "**فَأَكْرَمَهُ**" بأن يصيب الإنسان ما هو نفع لا غضاضة فيه، أو بأن جعل كريماً سيداً شريفاً. وقوله:" **فَأَكْرَمَهُ** "من المعنى الأول للإكرام، وقوله:" **فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ**" من المعنى الثاني له في كلام الراغب، واعلم أن قوله: "**وَنَعَّمَهُ**" صريح في أن الله ينعم على الكافرين إيقاظاً لهم ومعاملة بالرحمة، والذي عليه المحققون من المتكلمين أن الكافر منعم عليه في الدنيا، وهو قول الماتريدي والباقلاني. وهذا مما اختلف فيه الأشعري والماتريدي، والخلف لفظي(٢).

(١)الحديث رواه البخاري برقم (٤٤١٢) .
(٢)التحرير والتنوير : (٣٠ / ٣٢٩ ، ٣٣٠).

المطلب التاسع

دلالة وصف الكرم حيث وصف به عدم إكرام من يهن الله

١- **قوله تعالى :" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** "[الحج: ١٨].

وجاءت هذه القاعدة فى سياق من يستحقون العذاب وهم الذين أذلوا أنفسهم بالإشراك بالله، فأذلهم الله بالعذاب، كما قال سبحانه وتعالى: {وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} فلا يجدون حينها من يكرمهم بالنصر، أو بالشفاعة!

وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله تعالى: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}! وإنْ عَظّمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم، أو خوفاً من شرهم، فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه.

لذلك يقول الإمام النسفي: ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة إن الله يفعل ما يشاء من الإكرام والإهانة وغير ذلك وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم؛ لأنهم يقولون شاء أشياء ولم يفعل وهو يقول ما يشاء[١].

(١) تفسير النسفي: (٢ / ٤٣٣).

المبحث الثاني
مجالات الكرم وأنواعه في القرآن الكريم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مجالات الكرم

أولاً : الكرم مع الله:

المسلم يكون كريمًا مع الله بالإحسان في العبادة والطاعة، ومعرفة الله حق المعرفة، وفعل ما أمر والانتهاء عما نهي عنه، فالإحسان ثلاثة أنواع؛ اثنان منهما يتعلقان بعبادة الله ﷻ، والثالث يتعلق بالقيام بحقوق المخلوقات. الإحسان المُتَعلق بعبادة الله؛ حيثُ يتحقّق في عبادة الله ﷻ؛ خوفاً منه وهرباً إليه، ولا يكون ذلك إلا باجتناب نواهيه سبحانه، والإقبال على طاعته، والتزام أوامره وما يُرضيه؛ قال تعالى :" **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**" [الرعد: ٢١] والثاني: مُتعلقٌ بعبادة الله كذلك، ولكنّه أعلى مرتبةً من النوع الأول؛ فالإحسان هنا يَتَعلق بعبادة الله عبادة الشوق، والأُنس بقربه ﷻ، وتَتحقق هذه العبادة حينما يَصل المؤمن إلى درجةٍ يُصبح فيها مُشتاقاً إلى عبادة ربه ﷻ، وحَريصاً على أداء العبادة؛ لما يشعر به من لذّة بمناجاة الله، والقربِ منه، والأنس به، وقد وَرد عن النّبي ﷺ أنّه قال:(سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلّ إلا ظِلُّهُ : إمامٌ عدلٌ، وشابٌّ نشأَ في عبادةِ الله، ورجلٌ قلبُهُ مُعَلّقٌ في المساجدِ، ورجلانِ تحابّا في اللهِ، اجتمعا عليهِ وتفرّقا عليهِ، ورجلٌ دعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخافُ اللهَ، ورجلٌ تصدّقَ بصدقةٍ، فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ ما تُنْفِقْ يمينُهُ، ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خاليًا ففاضتْ عيناهُ) [(١)]

ثانياً : الكرم مع رسول الله ﷺ:

ويكون بالاقتداء بسنته، والسير على منهجه، واتباع هديه، وتوقيره.

---

(١)الحديث رواه البخاري برقم (١٤٢٣)، ومسلم برقم (١٠٣١).

كلٌّ منَّا يدَّعِي أنه يكرم الرسول ﷺ، ويجلُّه، ويتبنى أسوته، ويتصف في حياته بالسيرة النبوية الشاملة؛ ولكن إذا قمنا بالموازنة بين قوله وعمله، نجد بينهما بونًا شاسعًا، وهو يختار لنفسه المناهج الأرضية، والقوانين الوضعية، تاركًا سنن الرسول ﷺ، وهَدْيه، وأسوته، ونابذًا لها وراء ظهره، سلوكه هذا المأساوي الشنيع هو ما تنقض به دعواه بأنه يكرم سيد البشرية ﷺ، ويتأسَّى بسيرته في كل قوله وفعله، ومن لوازم إكرامه ﷺ .

أولاً: لزوم محبته ﷺ:

إن من مقتضيات إكرام رسول الله ﷺ أن يكون حبُّك له أزيد من حبك لأولادك ، وأموالك، وسائر دنياك؛ فقد قال الله: " **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**" { التوبة: ٢٤}، فيكفي هذه الآية الكريمة دلالة وشهادة في وجوب حب الرسول ﷺ، والتزام محبته أكثر من كل شيء في الدنيا ، ومما يدل على فرضيَّة حبه ﷺ ما ورد عن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) [(١)].

وكذلك عن زهرة بن معبد، عن جده قال: كنا مع النبي ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له عمر يارسول الله لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ(لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال له عمر :فإنه الان والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال رسول الله ﷺ: ((الآن يا عمر)) [(٢)].

(١)الحديث عند البخاري برقم (١٥).
(٢)الحديث عند البخاري برقم ٦٢٥٧، ورقم ٦٦٣٢

ثانياً : وجوب طاعته ﷺ:

إن الله ﷻ جعل طاعةَ الرسول ﷺ مِن طاعته، ووعد على طاعته ﷺ الثواب الجزيل، والأجر الوفير، كما أوعد على مخالفته بسوء العقاب، فأوجب امتثال أمره واجتناب نواهيه، فقال الله ﷻ: "**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**" [النساء: ٨٠]. وقال: "**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** "[الحشر: ٧]. ونذكُر هنا بعض ما يدل على وجوب طاعته ﷺ فقد ورد في الخبر عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال((إنما مَثَلي ومَثَل ما بعثني الله به كمَثَل رجلٍ أتى قومًا، فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاءَ، فأطاعه طائفةٌ من قومه، فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم، فنجَوا، وكذَّبت طائفةٌ منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مَثَل مَن أطاعني فاتَّبع ما جئتُ به، ومَثَل مَن عصاني وكذَّب بما جئت به من الحق)) (١).

ويقول الله تعالى:"**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**" [آل عمران: ٣١] يعني يغفر الله لهم إذا اتبَعوه وآثروه على أهوائهم، وما تجنح إليه نفوسهم.

وقال في موضع آخر:" **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" [النساء: ٦٥].

يقول ابن كثير في مقتضى الآية وفحواها: "يُقسِم تعالى بنفسِه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحدٌ حتى يحكِّم الرسولَ ﷺ في جميع الأمور، فما حكَم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا؛ ولهذا قال: "**ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" [النساء: ٦٥]؛ أي: إذا حكَّموك يُطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمتَ به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيُسلِّمون لذلك تسليمًا كليًّا من غيرِ ممانعة

(١)الحديث عند البخاري برقم (٦٨٥٤).

ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: ((والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لِما جئتُ به)) (١).

ولذلك كان الصحابة والسلف الصالحون حريصينَ على اتِّباع سنن الرسول ﷺ، من غير أن يبحثوا عن العلل، ودون تردد واستفسار إكراماً له ﷺ

ثالثاً : ترك مخالفة أمره، وتبديل سنته:

ومن مقتضيات الكرم مع رسول الله ﷺ أن يتبع سُنته، ويتأسى بسيرته، ويقتدي بهَدْيه، كما كانت، فمخالفة أمره وتبديل سُننه بدعة وضلالة، يستحق العبد على ذلك العذاب والخذلان من الله ﷻ؛ قال الله ﷻ:" **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" [النور: ٦٣].

وفي حديث الرسول ﷺ: ((لَيُذَادَنَّ رجالٌ عن حوضي، كما يُذاد البعير الضال، فأناديهم: ألا هلموا، فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم، فأقول: ألا سحقًا سحقًا!)) (٢).

وعن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ قال: ((فمَن رغِب عن سُنتي فليس مني)) (٣).

رابعاً : كثرة ذكره ﷺ:

ومن مقتضيات الكرم معه ﷺ كثرة ذكره، فمن أحب شيئًا ذكره، وازداد شوقه إلى لقائه، فكل محب يحب لقاء حبيبه، ويرغب في صحبته، ويحرص على مرافقته في الدنيا والآخرة، كيف فرِح الأنصار بمقدم النبي ﷺ؟ هذا موقف السيرة النبوية يسترعي انتباهنا، يخرجون في كل صباح إلى الحرة، منتظرين قدومه ﷺ، ويجلسون هناك حتى تشتد حرارة الشمس،

(١) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٠٦).
(٢) الحديث رواه ابن ماجة في سننه (٤٣٠٣).
(٣) الحديث عند البخاري برقم (٤٧٧٦).

فيعودون إلى بيوتهم، ويصف البراء بن عازب فرح أهل المدينة بمقدم الحبيب ﷺ إليهم بقوله: "فما رأيت أهل المدينة فرِحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ"(١).

قال ابن القيم: "لأن العبد كلما أكثر مِن ذكر المحبوب، واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعَف حبُّه، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكرِه وإحضار محاسنه بقلبه، نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبِه، جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه"(٢).

خامساً : تعظيمه وتوقيره :

ومن مقتضيات الكرم مع رسول الله ﷺ تعظيمُه وتوقيره، وإظهار الخشوع عند ذكره، قال إسحاق التجِيبي: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا، واقشعرت جلودهم، وبكوا، وكذلك كثير من التابعين، ومنهم من يفعل ذلك محبة له وشوقًا إليه، ومنهم يفعله تهيبًا وتوقيرًا(٣). ولقد حرَص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على تعليم الناس تعظيمَ النبي ﷺ ميتًا كتعظيمه حيًّا، وذلك مِن تمام وفائه للنبي ﷺ. روى البخاري عن السائب بن يزيد قال: كنت قائمًا في المسجد، فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب، فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: مَن أنتما؟ – أو من أين أنتما؟ – قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتُكما؛ ترفعان أصواتَكما في مسجد رسول الله ﷺ؟(٤).

---

(١)الحديث عند البخاري برقم (٣٩٢٥).

(٢)جلاء الأفهام: (١ /٤٤٧)، دار العروبة، الكويت.

(٣)الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (١٧/٢).

(٤)الحديث عند البخاري برقم (٧٤٤).

وقال مصعب بن عبدالله: "كان مالكٌ إذا ذكر النبي ﷺ، يتغيَّر لونـــه، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يومًا في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيت، لما أنكرتم عليَّ ما ترون.

ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر – وكان سيد القراء –: لا نكادُ نسأله عن حديث أبدًا إلا يبكي حتى نرحمه. ولقد كنت أرى جعفر بن محمد، وكان كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذُكر عنده النبي ﷺ اصفرَّ لونه، وما رأيتُه يحدِّث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة"[1] .

فمن تعظيمه ﷺ ألا يذكر اسمه مجردًا، بل يوصف بالنبوة أو الرسالة، وهذا كان أدبًا للصحابة في ندائه، فهو أدب لهم ولغيرهم عند ذكره، فلا يقال: محمد، ولكن: نبي الله، أو الرسول، ونحو ذلك، كذلك كلما يذكر اسمه يصلى ويسلم عليه.

سادساً : محبتك لمن أحب النبي ﷺ وبُغضك مَن أبغضه:

ومن مقتضيات الكرم مع رسول الله ﷺ محبتك لمَن أحب النبي ﷺ من أهل بيته وأصحابه من المهاجرين والأنصار، وعداوتك مَن عاداهم وبغضك من أبغضهم؛ لأنه من أحبَّ شيئًا أحب من يحب، فمِن إجلال أهل بيت النبي ﷺ ذكرُ مناقبهم ومحاسنهم، والذود عنهم، والدعاء لهم في الصلاة والسلام؛ كما قال تعالى:" **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**" [الشـــورى: ٢٣]، ومِن محبة الصحابة رضوان الله علـــيهم أجمعـــين ذكـــر محاســـنهم وفضائلهم، والكف عما شجر بينهم، يخشى الخسارة ممـــن يلمـــز أصـــحابه ويلومهم في الدنيا والآخرة، ففي الحديث: ((لا تسبُّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه)) [2].

(١)حلية الأولياء: ٢ /١٤٧، وسير أعلام النبلاء: (٥ /٣٥٤).
(٢)الحديث عند البخاري برقم (٣٤٧٠).

ومن مقتضياته كذلك أن يبغض مَن أبغضه الله ورسوله ﷺ، وأن يعادي ويجانب مَن عاداه وجانبه؛ مِن مخالف السنة، والمبتدع في دينه، يقول الله ﷻ: " **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** " [المجادلة: ٢٢]، وهؤلاء أصحابه ﷺ قد قتلوا أحباءَهم وقاتَلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاة الله، لَمَّا خالفوا الله والرسول في مواقع الحرب والسلم.

ثالثاً – الكرم مع النفس:

فلا يهين الإنسان نفسه، و يعرضها لقول السوء أو اللغو، وقد وصف الله عباد الرحمن بأنهم " **وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** " [الفرقان: ٧٢].

حين تتحلى بصفة الكرم سواء كان كرماً مادياً أو معنوياً، فإنك بذلك تكون قد جلبت لنفسك صفة كريمة عالية المقام ، صفة الأنبياء والمرسلين والأتقياء الصالحين. وأنت حين تتحلى بتلك الصفة، ستضمن دون شك أولاً وأخيراً حب الناس، لماذا؟ لأنك تكون في هذه الحالة قد أعلنت عن زهدك مما في أيدي الناس فيحبونك بالضرورة والفطرة .

ليس الكرم الذي أعنيه هو ما تعارف الناس عليه من أنه سخاء في البذل والعطاء وتقديم الولائم وجعل المجالس مفتوحاً عامراً بالرواد إلى آخر المظاهر المادية المعروفة .. لا ليس هذا أعنيه وليس هذا مجال الكرم فحسب، بل إن مجالاته عديدة .

إن الكرم يمكن أنً يكون في ديمومة الكلمة الطيبة على اللسان وفي كل الأحوال .. كما أن الكرم أيضاً يكون في المعاملة الطيبة مع الجميع بلا استثناءات عنصرية أو عرقية أو جنسية . والكرم يظهر في الاستزادة من الأخلاق الطيبة وتجسيدها على أرض الواقع مع الناس كل الناس. والكرم أيضاً يكون في السعي الدائم لقضاء حوائج الآخرين ، حتى لو لم يطلبوها منك مباشرة...

هكذا الكرم النبوي الراقي. تتنوع مجالاته وتتوسع حدوده. بل إن صح وجاز التعبير، ليس للكرم حدود ولا مجال محدد، إنما المحدد هو عدد الكرماء وخصوصاً في زماننا هذا كما أسلفنا قبل قليل .. فهل ترغب أن تنافس الأنبياء والصالحين في صفة من صفاتهم؟

إن من إكرام المسلم لنفسه (التخلق بالأخلاق الحسنة) فقد كان ﷺ متخلقاً بأخلاق القرآن، فما من فضيلة حث عليها القرآن إلا وكان ﷺ أول العاملين بها ودعا أهله، وأقاربه إلى العمل بها، وما من صفة غير محمودة نهى عنها القرآن إلا وكان ﷺ أبعد الناس عن العمل بها ونهى أهله وأقاربه فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال " لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: "إنّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً"(١) ، ولأهمية الأخلاق كان حسن الخلق طريقاً إلى الجنة كما أن سوء الخلق طريق إلى النار، وفي السنة شواهد كثيرة على ذلك.

رابعاً: الكرم مع الأهل والأقارب والأصدقاء:

إن ربنا جل وعلا قد ندبنا في كتابه الكريم إلى الاهتمام بالتعامل مع الخلق وإكرامهم فقد قال الله تعالى عن القريب إذا سأله أقرباؤه نفقة، أو صدقة، أو معونة، ولم يجد شيئاً يساعدهم به فلا أقل من كلمة طيبة، واعتذار حسن، قال تعالى :"**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا** "[الإسراء: ٢٨] قولاً حسناً، وعدهم وعداً حسناً، إن أيسرت أعطيتك وبذلت لك، وسددت حاجتك ونحو ذلك. وقال الله ﷻ:" **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**" [البقرة: ٨٣]، هذه عبارة قرآنية من كلام رب العالمين، كم من الناس يمتثلها اليوم؟ .

فالمسلم يكرم زوجه وأولاده وأقاربه، وذلك بمعاملتهم معاملة حسنة، والإنفاق عليهم، فمِن أحق النَّاس بجودك وكرمك أهلُك وقرابتك، بإكرامهم

(١) الحديث عند البخاري برقم (٣٣٦٦).

تكون الصلة ويكون التماسك الأُسري، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((دينارٌ أنفقتَه في سبيل الله، ودينار أنفقتَه في رَقبة، ودينار تصدَّقتَ به على مسكين، ودينار أنفقتَه على أهلك، أعظمُها أجرًا: الذي أنفقتَه على أهلك)) (١)؛ لأنَّ النَّفقة على القريب صِلَة وصدَقة. وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: ((خيرُكم خيركم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي)) (٢).

ومن أولى الناس بالإكرام إكرام المرء والديه وزوجته وأولاده فإن هذا من الكرم الذي أوجبه الله تعالى علينا وحثنا عليه ، قال تعالى :" **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**" [البقرة: ٢١٥] وعن أبي هريرة ﷺ قال: "جاء رجل إلى النّبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أولى النّاس بحسن صحابتي؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أبوك"(٣). وعن أبي الطفيل ﷺ قال: (رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعْرانَة وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه فقعدت عليه، فقلت: من هذه؟ قالوا: أمُّه التي أرضعتُه) (٤)

ومن وجوه الكرم أن يكرم المسلمُ زوجته التي هي أمانة عنده فلا يهنها ولا يشتمها ولا يلعنها بل يكون سهلاً ليناً فقد أمر الله–تعالى الرجل بمعاشرة زوجته بالمعروف فقال سبحانه: "**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**" [النساء: ١٩]. فقد قال ابن كثير في تفسيره: أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما

(١) الحديث عند مسلم برقم (٩٩٥).
(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٥).
(٣) الحديث أخرجه البخاري برقم (٥٩٧١)، ومسلم برقم (٢٥٤٨).
(٤) الحديث في سنن أبي داود برقم (٥١٤٤).

قال تعالى :" **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**" انتهى[١]. وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنة -لا يبغض-، إن كرِه منها خلقاً رضي منها آخر"[٢] . قال الشوكاني: فيه الإرشاد إلى حسن العشرة، والنهي عن البغض للزوجة بمجرد كراهة خُلُق من أخلاقها، فإنها لا تخلو مع ذلك عن أمر يرضاه منها زوجها[٣].

وأما الأولاد فقد حثنا الشرع الحنيف على إحسان التعامل معهم ، بالرحمة بهم، والشفقة عليهم، وإكرامهم ، والإحسان إليهم بملاطفتهم وتقبيلهم، فعن عائشة- رضى الله عنها - قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون صبيانكم، فوالله ما نقبلهم؟ فقال النبي ﷺ: (أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة) [٤]. فدل ذلك أن عدم تقبيل الصبيان من علامات نزع الرحمة من القلب.

وقد كان فضله وملاطفته وبشاشته ﷺ متعدية إلى أحفاده، فعن أبي هريرة قال: ما رأيت حسناً قط إلا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أن النبي ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي، فانطلقت معه، فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع، فطاف فيه ونظر، ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد، فجلس فاحتبى، ثم قال: (أين لكاع؟ ادعوا لي لكاعاً)، فجاء حسن يشتد، جاء الولد الصغير المدعو، فجاء حسن يشتد فوقع في حجره ﷺ ثم أدخل يده في لحيته، الولد متعود على الملاطفة والملاعبة، أدخل يده في لحية جده ﷺ، ثم جعل النبي ﷺ يفتح فاه فيدخل فاه في فيه ثم قال: (اللهم إني أحبه فأحببه وأحب من يحبه) [٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٢١٢).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٢).
(٣) نيل الأوطار (٢٤٥).
(٤)السابق برقم (٨٩).
(٥) الحديث أخرجه البخاري برقم (٥٨٨٤).

وعن يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق فأسرع النبي أمام القوم ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم اعتنقه ثم قال النبي ﷺ: (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط) (١)

وأما إكرام الأصدقاء والأصحاب فإنه من حسن التعامل مع الخلق ، قال ﷺ: (المؤمن مرآة أخيه والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه) (٢)فيحفظه في ماله ويتعاهد حاله، ويصلح شأنه ويرعى مصلحته. حقوق الأخوة عظيمة، والإعداد للقاء الإخوان من الدين .

وأما كبار السن فإن إحسان التعامل معهم يكون باحترامهم وتوقيرهم، فعن أبي موسى الأشعري قال: إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم. إذا أردت أن تجل الرب ﷻ فأكرم ذي الشيبة المسلم، أكرم ذا الشيبة المسلم، أكرمه(٣).

وأما إكرام الجيران فإن الشأن فيهم عظيم والتقصير والتفريط فيهم كبير.

عن ابن عمر قال: لقد أتى علينا زمان أو قال: حين وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، كله إيثار لا أحد يرى أنه أحق بماله من أخيه، المال للجميع، "ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم"، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب هذا أغلق بابه دوني، فمنع معروفه)، والله تعالى يمنع عنه المعروف يوم القيامة بما منع المعروف عن جاره، وأوصى أبا ذر، قال: أوصاني خليلي بثلاث، فمنها: (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها

(١) الحديث رواه الترمذي برقم (٣٧٧٥)، وحسنه الألباني
(٢) سنن أبي داود برقم (٤٩١٨).
(٣) سنن أبي داود برقم (٤٨٤٣).

وتعاهد جيرانك أو أقسم في جيرانك) [١]. فبمن يبدأ؟ تقول عائشة : قلت: يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: (إلى أقربهم منك باباً) [٢].

وأما الأيتام فإكرامهم، والإحسان إليهم، ومعاملتهم باللطف، والإنفاق عليهم من الشريعة فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل) [٣].

وأما العبيد والخدم فإكرامهم يكون بالإحسان إليهم ، والرفق بهم، والتخفيف عنهم، وترك إيذائهم، عن أبي أمامة قال: أقبل النبي ﷺ مع غلامان فوهب أحدهما لعلي وقال: (لا تضربه فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا)، وأعطى أبا ذر غلاماً وقال: (استوص به معروفاً)، فأعتقه، فقال: (ما فعل؟) يسأل أبا ذر بعد ذلك، ماذا فعلت بالغلام؟ قال: أمرتني أن أستوصي به خيراً فأعتقته[٤]. وعن أبي مسعود ﷺ قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً: (اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه)، فالتفتُ فإذا هو رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله فهو حر لوجه الله، فقال: (أما لو لم تفعل لمستك النار أو للفحتك النار) [٥].

وعن أبي ذر قال: إني سببت رجلاً فشكاني إلى النبي ﷺ فقال لي – يعني عليه الصلاة والسلام–:(أعيرته بأمه؟) قلت: نعم، قال: (إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم) [٦]. وأما الإحسان إلى من صنع إليك معروفاً فمكافأته على معروفه، وكم من الناس

(١) الحديث عند مسلم برقم (٢٦٢٥).
(٢) الحديث عند البخاري برقم (٥٦٧٤).
(٣) رواه البخاري برقم (٥٣٥٣).
(٤) مسند الإمام أحمد برقم (٢١٥٧٦).
(٥) رواه مسلم برقم (١٦٥٩).
(٦) رواه مسلم برقم (١٦٦١).

يجحد المعروف ويتنكر لمن صنع إليه معروفاً حتى إذا رآه كأنه لم يقابله من قبل، جاحدو المعروف في هذه الدنيا كثير. عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: (من صنع إليه معروف فليجزئه فإن لم يجد ما يجزئه فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يعط فكأنما لبس ثوبي زور) (١).

خامساً : الكرم مع الضيفان

إن إكرام الضيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلون، واتصف بها الأجواد كرام النفوس، فمَنْ عُرِفَ بالضيافة عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوِّ المكانة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام، إلا كان من كمال سُؤدده إطعام الطعام، وإكرام الضيَّف، كما قال ابن حِبَّان ~: "والعرب لم تكن تعدُّ الجودَ إلا قِرَى الضَّيف، وإطعام الطعام، ولا تعدُّ السَّخيَّ من لم يكن فيه ذلك".

وقد حثَّنا نبينا محمد ﷺ على إكرام الضيف؛ فعن أبي شُرَيحٍ خُوَيْلد بن عمرو ﷺ قال: أبصرت عيناي رسول الله ﷺ وسمعتْهُ أذناي حين تكلم به، قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفَهُ جائزتَهُ"، قالوا: وما جائزتُه؟ قال: "يومٌ وليلةٌ، والضيافة ثلاثة أيام، وما كان بعد ذلك فهو صدَقةٌ عليه"(٢).

وعن ابن عباس ب قال: خطب رسول الله ﷺ يوم تبوك فقال: "ما من الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه، فيجاهد في سبيل الله، ويجتنب شرور الناس، ومثل رجل في غنمه يقري ضيفَهُ ويؤدِّي حقَّهُ"(٣).

قال أبو حاتم ~: "يجب على العاقل ابتغاء الأضياف، وبذل الكِسَر؛ لأنَّ نعمة الله إذا لم تُصَن بالقيام في حقوقها، ترجع من حيثُ بدأتْ، ثم

(١) الأدب المفرد برقم (٢٠٨).
(٢) رواه البخاري برقم (٥٦٧٣)، ومسلم (٤٨).
(٣) رواه أحمد برقم (٢٨٣٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

لا ينفع من زالت عنه التَّلهُّف عليها، ولا الإفكار في الظَّفر بهـــا، وإذا رأى حقَّ الله فيها، استجلب النماء والزيادة، واستأخر الأجر في القيامة، واستصغر إطعام الطعام[١].

قال ابن حبان ~: "ومن إكرام الضيف طيبُ الكلام، وطلاقة الوجـــه، والخدمةُ بالنفس فإنه لا يَذِلُّ من خدَم أضيافه، كما لا يعِزُّ مـــن اســـتخدمهم، أو طلب لِقرَاه أجرًا"[٢].

ومما ورد في فضل إكرام الضيف:

١- أنه سبب لنيل التوفيق من الله وتجنب الخزي: ففي حديث عائشة ك أن خديجة طمأنت النبي ﷺ وأقسمت أن لا يخزيه الله أبدا لأجل اتصافه بمكارم الأخلاق، ومنها إكرام الضيف: فقد قالت له: " كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[٣].

٢- أنه سبب للبركة: فقد أخبر النَّبي ﷺ أنَّ البركة تأتي مع الضَّيف، وأنَّ طعامه لن يضيِّق على أهل البيت رِزقهم، فقال ﷺ: ((طعامُ الاثنين كافي الثَّلاثة، وطعامُ الثَّلاثة كافي الأربعة)) وعندما جاءه عددٌ من أصحابه يَشكون إليه عدم الشبع، قال لهم: ((فلعلَّكم تَفترقون))،

قالوا: نعم، قال: ((فاجتمِعوا على طعامكم، واذكُروا اسمَ الله عليـــه يُبارك لكُم فيه)) [٤].

٣ – أنه من أسباب دخول الجنة : فقد قال النبي ﷺ: "يا أيها الناس، أفشـــوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام"[٥].

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١ / ٢٦١).
(٢) السابق نفسه (١/ ٢٦١).
(٣) الحديث عن البخاري برقم (٣) وعند مسلم برقم (٢٣١).
(٤) سنن أبي داود برقم (٣٧٦٤).
(٥) رواه ابن ماجة برقم (٣٢٥١).

٤- أن الله جعله من جملة الأسباب التي يتحصل بها العبد على نعيم خاص من نعيم الجنة: ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن في الجنة لغرفاً يُرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها" فقال أعرابي: يا رسول الله لمن هي؟ قال: "لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى لله بالليل والناس نيام"(١).

٥- أن إكرام الضيف عمل محبوب إلى الله .

سادساً: الكرم مع الناس عامة:

من مجالات الكرم أن يسخر الإنسان نفسه لقضاء حوائج المحتاجين والسعي في قضاء حوائج الناس فقد حث الشرع الحنيف على نفع الناس، وقضاء حوائجهم، والسعي إلى تفريج كرباتهم، وبذل الشفاعة الحسنة لهم، تحقيقًا لدوام المودة، وبقاء الألفة، وزيادة في روابط الأخوة، قال تعالى :"**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** " [النساء: ١١٤] وقال تعالى :" **مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا**" [النساء: ٨٥].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ ب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٢). وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ نَفعَ النَّاسِ مِن أَعظَمِ الأَعمَالِ وَالقُرُبَاتِ، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ"(٣).

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥٢٧).
(٢)الحديث عند البخاري ب رقم (٢٤٤٢).
(٣)الحديث عند البخاري برقم (١٤٣٢).

وروى مسلم في صحيحه مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ[1]. قال النووي: "وفي هذا الحديث الحث على الصدقة، والجود، والمواساة، والإحسان إلى الرفقة، والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج وأنه يُكْتَفَى في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال"[2] .

قال ابن القيِّم ~: "وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها، ومللها، ونحلها، على أن التقرب إلى رب العالمين، والبر والإحسان إلى خلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه، بمثل طاعته والإحسان إلى خلقه"[3]. وروى الإمام أحمد في مسنده مِن حَدِيثِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: "إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ الله ﷺ فِي السَّفَرِ، وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ"[4].

والصحابة ﷺ كانوا يسيرون على منهجه ﷺ، فيخدمون الناس وينفعونهم، فأبو بكر الصديق ﷺ أسلم وله أربعون ألفًا، فأنفقها في سبيل الله، وأعتق سبعة كلهم يعذَّب في سبيل الله، أعتق بلالاً، وعامر بن فهيرة،

(١) الحديث عند مسلم برقم (١٧٢٨).
(٢) شرح صحيح مسلم (٣٩٥).
(٣) الجواب الكافي (ص ٩).
(٤) مسند الإمام أحمد" (١/ ٥٣٢) (برقم ٥٠٤)، وقال محققوه: إسناده حسن.

وزنبرة، والنهدية وابنتها، وجارية بن مؤمل، وأم عبيس، وعمر بن الخطاب كان يتعاهد الأرامل يسقي لهن الماء ليلاً، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل عليها طلحة نهارًا، فإذا عجوز عمياء مقعدة، فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا منذ كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، وعثمان بن عفان اشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألف درهم، وجعلها للغني والفقير وابن السبيل، وجاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله تعالى قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فَقَالَ عَلِيٌّ: اكْتُبْ حَاجَتَكَ عَلَى الأَرْضِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ، فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِحُلَّةٍ فَأُتِيَ بِهَا فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كَسَوتَنِي حُلَّةً تَبلَى مَحَاسِنُهَا ... فَسَوفَ أَكسُوكَ مِن حُسنِ الثَّنَا حُلَلاً

إِن نِلتَ حُسنَ ثَنَائِي نِلتَ مَكرُمَةً ... وَلَستُ أَبغِي بِمَا قَد قُلتُهُ بَدَلاً

إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحيِي ذِكرَ صَاحِبِهِ ... كَالغَيثِ يُحيِي نِدَاهُ السَّهلَ وَالجَبَلا

لا تَزهَدِ الدَّهرَ فِي خَيرٍ تُوَافِقُهُ ... فَكُلُّ عَبدٍ سَيُجزَى بِالَّذِي عَمِلا

قَال عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِالدَّنَانِيرِ، فَأُتِيَ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيهِ، فَقَالَ الأُصبُعُ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ حُلَّةٌ وَمِائَةُ دِينَارٍ، قَالَ: نَعَم[1] ، ومما ينبغي التنبيه عليه: أن تعليم الناس العلم الشرعي هو من أعظم النفع، فإن حاجتهم إلى العلم الشرعي أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وَفِي الحَدِيثِ: "إِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ" وفي رواية: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ"[2].

(١) المستطرف في كل فن مستظرف (١ / ١٦٢).

(٢)سنن الترمذي" (برقم ٢٦٨٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

فيجب على المرء أن يداوم على كرمه حتى لو بخل الناس جميعاً، فما أجمل من يعامل الناس لله لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً وليس شرطا مبادلة الكرم بما يقابله ، فالكرم صفة لا تحتاج مماثلة أو شكر لكونها نابعة من الذات .

المطلب الثاني : أنواع الكرم

قال الكفويّ: الكرم إن كان بمال فهو جود. وإن كان بكفّ ضرر مع القدرة فهو عفو. وإن كان ببذل النّفس فهو شجاعة(١).

أولا : الكرم بالمال

بَذْل المسلم وعطاؤه من مال الله الذي آتاه الله إيَّاه وأنعم به عليه من كل ما ينتفع به المرء؛ من مأكلٍ أو مشرب أو ملبس، أو مسكن أو دواء أو غير ذلك من أنواع الخير والبرِّ والإحسان، فعن ابن عمر ب: أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ النَّاس أحب إلى الله؟ وأيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ((أحبُّ النَّاس إلى الله تعالى أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تُدخِله على مسلم، أو تكشِف عنه كُربة، أو تقضي عنه دَينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأَن أمشي مع أخٍ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهرًا، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورتَه، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبَه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يتهيَّأ له أثبت الله قدمَه يوم تزول الأقدام)) (٢). فمن أراد أن يُخلف الله عليه، وأن يُبارك له في رزقه، وفي دَخلِه، فليُنفق على الفقراء، على المجاهدين، على المساكين، في مشاريع الخير، فكل ذلك من أبواب البر. وإذا كان بعض الجاهليّين لا يرضون أن يعيش في مجتمعهم جائع ولا مسكين، وهم وثنيّون، لا يعرفون

(١) الكليات للكفوي (ص٥٣).

(٢)أخرجه الطبراني في معجمه، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج برقم (٣٦)، وحسّنه الألباني .

رباً ولا رسولاً ولا ديناً، فما بال أهل الحق يَبخلون بفضل الله على عباد الله!!.

ثانياً: الكرم بكف الضرر مع القدرة (العفو):

قال القطان في تفسيره لقوله تعالى:"**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"[آل عمران: ١٣٤] " **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** " أي: الذين يمسكون أنفسهم عن الانتقام مع القدرة عليه؛ ثم أردف ﷻ بمزية عظيمة أخرى وهي قوله: "**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**" أي: الذين يتجاوزون عن ذنوب الناس، ويتركون مؤاخذتهم مع القدرة على ذلك، وتلك منزلة من ضبط النفس وملك زمامها قلَّ من يصل إليها، وهي أرقى من كظم الغيظ، إذ ربما كظم المرء غيظه على الحقد والضغينة، فالله ﷻ يريدنا أن نكظم غيظنا، ونعفو عن الناس، وننسى إساءتهم(١)". ومن القصص التي رويت في كظم الغيظ ما ذكره القرطبي ~ عن ميمون بن مهران ~: "أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف، فعثرت فصبت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قول الله ﷻ: "**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** " قال لها: قد فعلت، فقالت: أعمل بما بعده: "**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**" ، فقال: قد عفوت عنك، فقالت الجارية: "**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**" ، قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله ﷻ(٢)". وقد ورد في السنة في فضل كظم الغيظ أحاديث كثيرة.

ثالثاً: الكرم ببذل النفس

وهو أعظم درجات الكرم ومراتبه: ليس هناك أكرم ممن يجود بنفسه في سبيل الله ﷻ.

(١) تيسير التفسير للقطان (٢٢٢/١) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/٤) .

فإن أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، جادوا بنفوسهم وأرواحهم في سبيل الله.

يجود بالنفس إن ضَنَّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود[1]

جاء الصحابة في بدر، لا يملكون من الدنيا شيئاً، لا مال، ولا عقار، ولا سلاح، وإنما كانوا يملكون نفوساً أبيّة، وأفئدة طاهرة، باعوها لله الواحد الأحد، كما قال الله تعالى:" **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**" [التوبة: ١١١] رفعوا سيوفهم ظاهرين مقبلين، وقالوا: يا رب، لا نملك من الدنيا قليلاً ولا كثيراً، إنما نملك نفوساً قد وَهَبناهَا لك، فتقبّلها منّا، وجئنا ببضاعة مُزجاة فتصدق علينا.

ومن الذي بـــاع الحياة رخيصـــة ورأى رضـــاك أعـــزّ شيء فاشترى
أَمّن رمى نار المجـــوس فأُطفئَت وأبان وجـــــه الصبـــح أبْلَج نيّـــرا
ومن الـــذي دكُّوا بعـــزم أكفِّهم باب المدينـــة يـــوم غـــزوة خيبرا[2]

فالكرم بالبذل صوره عديدة، وأنواعه كثيرة، فيها يتنافس المتنافسون، ويجتهد المجتهدون، ومن ذلك .

- بذل المرء وعطاؤه من علمه ومعرفته؛ فالكريم من لا يَكتم علمًا ولا معرفة، بل يُعَلِّم الناسَ ويدلهم على الخير، والبخيل هو الذي يَحتفظ بمعارفه وعلومه لنَفسه، بُخلاً ورغبة في الاستئثار والانفراد، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من دعا إلى هدًى، كان له من الأجر مثل أجور من تَبِعه، لا يَنقُص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام مَن تبعه، لا يَنقُص ذلك من آثامهم شيئًا))[3].

(١) الشاعر هو مسلم بن الوليد الأنصاري مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي يكنى أبا الوليد ويلقب صريع الغواني. معجم الشعراء (١/ ٣٧٢).

(٢) الشاعر هو محمد إقبال، شاعر هندي الأصل والجنس والمولد ، ولد في البنجاب عام (١٨٧٧م).

(٣)الحديث رواه مسلم برقم (٢٦٤٧).

- بَذل النصيحة لمن هو في حاجة إليها؛ فالكريم لا يَبخل على إخوانه بأي نصيحة تفيدهم وتنفعهم في دينهم أو دنياهم، وقد عدَّ النبيُّ ﷺ من حقوق المسلم على أخيه أن ينصحه إذا طلب منه النَّصيحة؛ ((... وإذا استنصَحَك، فانصَحْ له...)) (١) روى مسلم في صحيحه عن تميم الدَّاري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((الدِّينُ النَّصيحة))، قلنا: لمن؟ قال: ((لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم)) (٢).
- بذل المرء وعطاؤه من أخلاقه وشِيَمه؛ فالكريم يعطي من مكانته وجاهه، ويعطي من عَطفه وحنانه، ويعطي من طلاقة وَجْهه وابتسامة ثغره وحُلو كلامه، ويعطي من وقته وراحتِه، ويعطي من سَمعه وإصغائه، ويعطي من حبِّه ورحمته، ويعطي من دعائه وشفاعته .

وقد ذكر ابن القيم هذا المراتب الثلاث ضمن عشر مراتب، وذلك في كتابه (مدارج السّالكين) فقال: أولها: الجود بالنّفس، وهو أعلى مراتبه، كما قال الشّاعر:

يجود بالنّفس إذ ضنّ البخيل بها والجود بالنّفس أقصى غاية الجود

الثّانية: الجود بالرّياسة، وهو ثاني مراتب الجود، ويحمل الجواد جوده على امتهان رياسته والجود بها والإيثار في قضاء حاجات الملتمس.

الثّالثة: الجود براحته ورفاهيّته، وإجمامه نفسه، فيجود بها تعباً وكـدّاً في مصلحة غيره، ومن هذا جود الإنسان بنومه ولذّته لمُسامره.

الرابعة: الجود بالعلم وبذله، وهو من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال، لأنّ العلم أشرف من المال.

الخامسة: الجود بالنّفع بالجاه، كالشّفاعة والمشي مع الرّجل إلـى ذي سلطانٍ ونحوه، وذلك زكاة الجاه المطالب بها العبد، كما أنّ التّعليم وبذل العلم زكاته.

(١) الحديث رواه مسلم برقم (٢١٦٢).
(٢) الحديث أخرجه مسلم برقم (٥٥).

السّادسة: الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه، كما قال ﷺ: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين : صدقة، وتعين الرجل في دابّته فيحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطّيّبة صدقة، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصّلاة: صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) (١).

السّابعة: الجود بالعِرض، كجود أبي ضمضم من الصّحابة ﷺ كان إذا أصبح قال: "اللهمّ إنّه لا مال لي أتصدّق به على النّاس، وقد تصدّقت عليهم بعرضي، فمن شتمني أو قذفني فهو في حلّ"، فقال النّبيّ ﷺ: (من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم؟) (٢).

الثّامنة: الجود بالصّبر والاحتمال، وهذه مرتبةٌ شريفةٌ من مراتبه وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعزّ له وأنصر، وأملك لنفسه، وأشرف لها، ولا يقدر عليها إلا النّفوس الكبار.

التّاسعة: الجود بالخلق والبشر والبسطة، وهو فوق الجود بالصّبر، والاحتمال والعفو، وهو الّذي بلغ بصاحبه درجة الصّائم القائم، وهو أثقل ما يوضع في الميزان، قال النّبيّ ﷺ: (لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) (٣).

العاشرة: الجود بتركه ما في أيدي النّاس عليهم، فلا يلتفت إليه، ولا يستشرف له بقلبه، ولا يتعرّض له بحاله، ولا لسانه، وهذا الّذي قال عبد الله بن المبارك: "إنّه أفضل من سخاء النّفس بالبذل"(٤).

(١) الحديث عند البخاري برقم ٢٩٨٩، ومسلم برقم ١٠٠٩.
(٢) الحديث إسناده ضعيف : أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ٦٦ وضعفه الألباني.
(٣)الحديث رواه مسلم برقم ٢٦٢٦.
(٤) مدارج السالكين: (٢٩٣-٢٩٦) بتصرف .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من ختم الله ببعثته النبوات، عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكمالات، وبعد:

فإن خلق الكرم من أهم الأخلاق التي امتدحها الله تعالى في كتابه، ووصف بها قرآنه المجيد بأنه (قرآن كريم) وجعلها شريعة بين المؤمنين.

هذا وقد قسمت بحثي إلى تمهيد ومبحثين ،وقسمت كل مبحث إلى عدة مطالب ،انتهيت فيها إلى عدد من النتائج أهمها:

١- أن كل صفة محمودة تسمى كرماً وذلك على خلاف مايظنه معظم الناس ، من أن فلاناً كريمُ يعني أنه يعطي، وعطائه كثير . فكلمةُ كريم كلمة شاملة واسعة.

٢- أن مادة (ك – ر – م) في القرآن الكريم قد وردت بكل مشتقاتها قرابة الستين مرة وقد تنوعت دلالاتها حسب السياقات التي وردت فيها.

٣- أن الكرم ببذل النفس هو أعظم درجات الكرم ومراتبه: فليس هناك أكرم ممن يجود بنفسه في سبيل الله – ﷻ –

٤- إن الإسلام نظام كامل وتشريع شامل يتناول شؤون الدين والدنيا دون انعزالية وفصل يقوم منهجه على نظام فريد، قويٌ في البناء، يقرر الصور المثلى للتعاون وتبادل النفع ورعاية الحرمات وكفالة الحريات.

وفي الختام فإن البحث يوصي بما يلي :

١- أنه من الواجب على الأمة أن تطهر نفسها من الشح والبخل؛ لأن البخل من الصفات الذميمة والخصال الدميمة التي تمجها الطباع والنفوس السليمة؛ فالبخيل ممقوت عند الناس.

٢- ضرورة إعداد بحوث ودراسات تؤكد على القيم الأخلاقية من منظور قرآني لأنه لا يكاد يختلف أحد على دراسة الأخلاق من منظور قرآني

تدبري ، لأنه من الأمور المهمة التي لا يستغني عنهـــا أي مجتمـــع ، أو جماعة ، أو فرد .

٣- أنه لا ينبغي لدارس القرآن الكريم أن يدرس ألفاظ القـــرآن ومفرداتـــه بمعزل عن سياقاتها اللغوية والحالية ، ونقصد بالسياق ما يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وأحوال.

وفي الختام فإني أحمد الله تعالى أن يسر لي الكتابة في هذا الموضوع المهم ، أسال الله أن يتقبل هذا البحث وأن ينير به الطريق ، وصلاة وسلاماً على أشرف الخلق وحبيب الحق وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار ومـــن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والتلاق .

المصادر والمراجع

١-أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١٣ ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢-أدب الدنيا والدين المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٣-أسباب النّزول: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٤-أنوار التنْزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ – ١٤١٨ هـ .

٥-البحر الزخار المعروف بمسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم .

٦-البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى ٧٤٥ هـ تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت ١٤٢٠هـ .

٧-التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧ م.

٨-التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري ، عالم الكتب ط١ ، ١٤١٠هـ.
٩- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٠-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن الجوزية) دار المعرفة ١٤١٨ هـ .
١١-الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
١٢-العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية- بيروت ط١، ١٤٠٤هـ.
١٣-العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
١٤-الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .
١٥-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٦-المستدرك على الصحيحين : أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ١٤١٨ – ١٩٩٨.
١٧-المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح .
١٨-المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة .
١٩-النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٠-النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي.
٢١-الوابل الصيب من الكلم الطيب المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث- القاهرة رقم ط٣، ١٩٩٩م.
٢٢-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث القاهرة ، ١٤١٦ هـ .
٢٣-تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .

٢٤-تحفة الأحوذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٥-تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٩هـ.
٢٦-تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر: ١٩٩٠ م.
٢٧-تفسير النسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي دار النفائس ــ بيروت ٢٠٠٥ تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار .
٢٨-تهذيب الأخلاق : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، قرأه وعلق عليه أبو حذيفة إبراهيم ابن محمد .
٢٩- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية ، تحقيق ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ط ١ .
٣٠-تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور تحقيق : محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١ ، ٢٠٠١م .
٣١-تنبيه المغترين أوائل القرن العاشر علي ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر : عبدالوهاب بن أحمد الشعراني تحقيق : وائل أحمد عبدالرحمن ، المكتبة التوفيقية القاهرة .
٣٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٣٣-جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
٣٤-جلاء الأفهام : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، المحقق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة – دار عالم الفوائد، سنة النشر: ١٤٢٥هـ.
٣٥-ديوان الأدب. أول معجم عربي مرتب حسب الأبنية، أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة دكتور إبراهيم أنيس .
٣٦-روضة العقلاء : المؤلف: محمد بن حبان البستي، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد – محمد عبد الرزاق حمزة – محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
٣٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٨-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي ابن آدم، الأشقودري الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط١ .
٣٩-سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
٤٠-سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. تحقيق : أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.

٤١-شرح النووي عل مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء الثراث العربي – بيروت ط ٢.
٤٢-شرح ديوان المتنبي المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)
٤٣-صحيح ابن حبان: تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف سنة النشر: ١٣٧٢ – ١٩٥٢ .
٤٤-صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط ١، ١٤٢١هـ .
٤٥-صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.
٤٦-صفوة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
٤٧-صيد الخاطر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) بعناية: حسن المساحي سويدان الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
٤٨-عون المعبود:محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الفكر ،سنة النشر: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٩-فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .
٥٠-فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط١- ١٤١٤ هـ .

٥١-فيض القدير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥٢-قري الضيف: عبد الله بن محمد عبيد البغدادي (أبو بكر بن أبي الدنيا)تحقيق عبد الله ابن حمود المنصور ، دار أضواء السلف ط١ ١٤١٨هـ .

٥٣-كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ط ١ ١٩٩٦م .

٥٤-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : أحمد عبد الحليم بن تيمية ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية ، ١٤٢٥ هـ .

٥٥-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م.

٥٦-مختار الصحاح: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية – بيروت ط ٥، ١٤٢٠هـ .

٥٧-مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية تحقيق: ناصر بن سليمان السعوي- علي بن عبدالرحمن القرعاوي- صالح بن عبدالعزيز التويجري- خالد بن عبدالعزيز الغنيم - محمد بن عبد الله الخضيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة النشر: ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، بيروت ط١، ١٤١٩ هـ .

٥٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون حالة الفهرسة: غير مفهرس الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥٩-معالم التنْزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت ط١ ١٤٢٠هـ.

٦٠-مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦١-مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.

٦٢-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي .

٦٣-نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

ثالثاً :
الحديث وعلومه